تفسير سورة الاعراف الحلقة ٩١

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)**

**البيان**

في هذه الآية بيان و فوائد:

**الاول) الدعوة عالميه**

تؤكد هذه الآية عالميه الدعوه المحمديه، أن دعوة الرسول صلى الله عليه وآله عالمية ومن أول ما بعث الرسول يطرح دعوته ليس لأهل مكة لوحدهم بل للعالم كله لأن هذه الاية هي مكية فبأول الدعوة و قبل الهجرة و قبل انتشار الدعوة هو يذكر هذه الآية وإن دعوته للناس جميعا.

كما جاء في حديث عن الامام الحسن المجتبى عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله فقال يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنك الذي يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران، فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة ثم قال نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين قالوا إلى من؟ الى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل الله هذه الآية " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا" فهي عامة للناس قاطبة.

هل ترتبط الآية بما قبلها؟

الجواب: نعم، هي بيان صفات النبي صلى الله عليه وآله المعلومة عند اليهود في كتبهم موجودة هذه الصفات وهذه العلامات وان دعوته سوف تكون الخاتمة والعامة فموجودة عندهم و هذه الآية تكمل الصفات المذكورة عندهم؛ وفي هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه أن يبين للناس انه صاحب الدعوة العالمية التامة الكاملة كما مرت في آيات أخرى كما في قوله تعالى "وما أرسلناك إلا كافة للناس جميعا" و كقوله تعالى "وأوحي إلي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ" لكم ولمن يصل إليه كل من يصل إليه القرآن فهو إليه وليس لا يقول هذا بعث للعرب مثلا و قد وصل اثنين معلومات لكن لست ملزوما به ملزوم كل من يصله القرآن تصله الدعوة فهو ملزوم بها وكما في قوله تبارك وتعالى "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" للعالمين قاطبة كافة للناس جميعا.

**ثانيا) التوحيد في الخالقية و الألوهية و المعاد**

أشارت الآية إلى هذه الصفات الثلاث والملازمة بينها:

1. المالك الحقيقي، الشخص الذي يملك كل شيء الله سبحانه وتعالى يملك الإنسان في وجوده في كل ذرة من وجوده يملك العالم الافلاك الاملاك كل شيء له وجود مملوك لله سبحانه وتعالى اذاً هو الخالق "الذي له ملك السماوات والأرض" السماوات بما فيها.
2. هو الله الذي لا معبود سواه لانه ماله كل شيء اذاً لا يكون هناك شيء يستحق العبادة غير الله، لا معبود سواه بالحق يعبدون بالباطل غير الله ولكن بالحق لا اله الا هو يعني لا معبود بالحق و يستحق العبادة إلا الله.
3. الذي بيده الحياة و الممات " يحيي ويميت" في يده كل شيء؛ و فيها تعليل لوجوب الدعوة لله تعالى ووجوب الرسالة هذه الصفات خالق كل شيء بيده كل شيء مالك كل شيء يحيي ويميت بيده الوجود بيده المعاد خلق الإنسان ليعود به إلى الآخرة هي دليل على وجوب الرسالة لماذا؟ لأنه لا يمكن مثلا أن تقول لشخص ائتني مثلا تدعو شخص قل لابغيك تعبير من بعض مثلا دعوه على وجبة غداء ضروري تجي البيت وتحضر ولكني اسألك وين العنوان تقول ما ابغى اقول لك، ما يصير فلا بد إذا كنت تتحدث عن الحياة والموت لابد أن تعطي المنهج الذي يوصل للآخرة المنهج الذي يوصل للجنة تقول هناك معاد وهناك جنه ونار لابد ان يوجد المنهج يعني الرسول لابد ان توجد الرسالة التي توصل إلى المعاد بالطريق الصحيح بالفوز والفلاح، اذاً هذا دليل على وجوب المعاد، رفع استيحاش البعض لعدم اختصاص الدعوة بقوم دون قوم البعض يستوحش أن النبي لماذا لا يكون لنا فقط كاليهود أو العرب مثلا انه فقط للعرب فهي جائت تقول: مالك كل شيء مالك الناس جميع الناس فلابد ان تكون هدايته للناس قاطبة.

**ثالثا)** التأكيد على إعجاز القرآن بكونه الرسول، الرسول الأمية رسول امي دليل على اكدت الآية مرة ثانية كالايه السابقة أنه رسول وأنه امي دليل على إعجازه بالقرآن أن القرآن معجز جاء من شخص لا يقرأ ولا يكتب؛

السؤال الذي ايضا ذكرنا وقلنا نشير إليه: هل كان النبي يقدر على الكتابة والقراءة أم لا؟

الجواب: أنه لا يقرأ ولا يكتب، البعض يقول انه يعنون به أنه غير كاتب انه ليس من كتاب و البعض والأكثر: أنه لا يكتب أصلا لا يكتب ولا يقرأ ولكن السؤال هل يقدر أم لا؟ الجواب: نحن نعتقد بأن النبي صلى الله عليه وآله قادر الله أعطاه كل شيء، الحديث القدسي يقول: لا زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها يقول للشيء كن فيكون إذا سألني أعطيته، يعني الله سبحانه وتعالى اعطى للآخرين ولا يعطي للنبي لو أراد -الجواب هكذا- لو أراد أن يكتب لكتب لم يكتب ولم يعتد على الكتابة لهدف عظيم وكبير وهو اثبات الاعجاز ولكن لو أراد أن يكتب فلا ضير في ذلك.

**رابعا) الإيمان والعمل والدعوة**

"ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته" الرسول يؤمن بما أنزل إليه يؤمن بالوحي الذي باشره مباشره الرسول يؤمن بما انزل الى الانبياء قبله بكلمات الله التي أنزلت ايضا على الانبياء الاخرين، الرسول يدعو لما يؤمن به ويلتزم به وهذا هو المنهج الصحيح لذلك لا يمكن أن تقول: أن النبي ذكر أمور وخالفها حتى أنه إذا قال هذا واجب او هذا مستحب حتى المستحب لا يتركه لأنه إذا دعى بشيء كان أول من التزم به و له الأثر في الدعوة الحقة.

**خامسا) الاتباع العملي سبب الهداية والتوفيق**

تقول الايه "فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون" ما هي الهداية؟ الهداية هي التوفيق والهداية للفلاح النجاح الهداية يهتدى للشيء للشيء الصحيح للفلاح والحياة الطيبة في كل زمان وفي كل مكان و تبدأ تلك الهداية و تلك الحياة الطيبة في حياة الانسان نفسه كما يقول تعالى "يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم تبتدأ الحياة الحقيقية في حياة الانسان المهتدي حي والكافر والمنحرف ميت ويقول تعالى" أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس" ميت لانه قبل ان يهتدي اهتدى صار حيا و قال تعالى "إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله" يستجيب الذين يسمعون يستجيبون لانهم احياء والذي لا يستجيب للهداية هو الميت الحقيقي.

و الحمد لله رب العالمين